

مجلـــة العلــــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)



الإشارات العقدية في حديث الفسيلة دراسة تحليلية(*)

د/ هاجر بنت صبيح بن سلامة الذيباني
أستاذ مساعد قسم العلوم الأساسية
الكلية الجامعية بضباء – السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 25/11/2023 تاريخ قبوله للنشر 4/1/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الإشارات العقدية في حديث الفسيلة "دراسة تحليلية"

د/ هاجر بنت صبيح بن سلامة الذيباني
أستاذ مساعد قسم العلوم الأساسية
الكلية الجامعية بضباء – السعودية

الملخص

يتحدث البحث عن الإشارات العقدية الواردة في حديث «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةً، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»، لهدف إظهار جوامع الكلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكشف الإشارات العقدية في هذا الحديث، وربط دلالات الحديث بالواقع المعاصر.

وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية: تركزت الإشارات العقدية المتعلقة بالله عزَّ وجلَّ في الحديث في: وجوب الإخلاص لله وحده، استشعار مراقبة الله في كل آن وحين، التوكل على الله، انفراد الله بعلم الغيب.

وتركزت الإشارات العقدية المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وسلم في: حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته، الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، حثه صلى الله عليه وسلم على اغتنام الأوقات في الأعمال الصالحات.

وتركزت الإشارات العقدية المتعلقة باليوم الآخر في: وجوب الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة، تعدد أسماء يوم القيامة، الإيمان بأشراط الساعة، قبول الأعمال الصالحة مختص بالمسلم دون الكافر.

وتركزت الإشارات العقدية المتعلقة بالإشارات العقدية المعاصرة في: اهتمام الإسلام بالجانب الروحي والمادي، الأخذ بأسباب القوة والاهتمام بأدوات التمكين، العقيدة الإسلامية عقيدة عمار لا دمار.

وتوصي الباحثة بدراسة الأحاديث النبوية –وخاصة المشهورة منها– دراسة عقدية.

الكلمات المفتاحية: فسيلة، فليغرسها، الإشارات العقدية.

Doctrinal Evidence in the Hadith of Al-Fasila "An Analytical Study"

Dr. Hajar Sabih Salamah Althibani
Assistant Professor, Department of Basic Sciences
Duba University College - Saudi Arabia

Abstract

The research tackles some creed issues which have mentioned in the Hadith "If the Final Hour comes while you have a shoot of a plant in your hands and it is possible to plant it before the Hour comes, you should plant it." Aiming to show concise but comprehensive saying of the Prophet (BPUH) in the Hadith, elucidate the creed issues in this Hadith, and link the Hadith evidences to the contemporary reality.

The researcher has come up to the following findings: Hadith's creed issues that are related to The Almighty Allah have been centered on: the obligation of devotion to Allah alone, believing that you are under Allah's supervision at all times, trusting in Allah, and singling Allah of knowing the unseen.

The study discusses the creed issues that are related to the Messenger of Allah, (BPUH), concentrated on: The concern of the Prophet (BPUH), for his nation, imitating the Messenger of Allah, (BPUH), and his urging to exploit the times in doing good deeds.

In addition, the study focused on creed issues that are related to the Last Day focused on: the obligation to prepare for the Last Day with good deeds, the multiple names of the Day of Resurrection, the belief in the signs of the Hour, and acceptance of good deeds are specific to the Muslim but not the infidel.

Moreover, the study tackles the creed issues that are related to the contemporary belief matters which revolved around: Islam's interest in the spiritual and material aspects, taking into account the reasons for power and paying attention to the tools of empowerment, and the Islamic creed is the creed of construction but not destruction.

The researcher recommends researchers to study the Prophetic Hadiths - especially the famous ones with a creed study.

Keywords: And you have a shoot of a plant in your hands, plant it, creed issues.



مقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مباركًا مزيدًا.

أما بعد: فقد أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، وفي كلامه عليه الصلاة والسلام إشارات عقدية وفقهية وتربوية وسلوكية وغيرها، ومن هذه الأحاديث التي امتلأت بالإشارات والدلالات حديث الفسيلة المشهور، لذا أحببت تناوله بدراسة تخصصية عقدية، وقد عنونتُ لهذا البحث بعنوان: (الإشارات العقدية في حديث الفسيلة –دراسة تحليلية–).

أهداف البحث:

١–إظهار جوامع الكلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢–كشف الإشارات العقدية في هذا الحديث.

٣–ربط دلالات الحديث بالواقع المعاصر.

أهمية البحث:

١–عدم وجود دراسة حول الحديث ومسائله العقدية–والعلم عند الله–.

٢–شهرة الحديث وكثرة تداوله فأحببت بيان إشاراته العقدية.

٣–الاقتصار على الإشارات العقدية في الحديث نظرًا لأهمية العقيدة.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المناهج الآتية:

المنهج الوصفي: في وصف معاني ألفاظ الحديث وشرحها.

المنهج التحليلي: في كشف الإشارات العقدية فيه وتحليلها عقديًا.

إجراءات الباحث:

أولًا: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور الكريمة.

ثانيًا: تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين اكتفي بهما، أما ما لم يخرّجاه فإنّي أخرّجه من كتب السنة الأخرى، مع الحكم عليه صحة وضعفًا من كتب أهل الحديث.

ثالثًا: توثيق النصوص إلى قائليها من مصادرهم.

رابعًا: التعريف بالمصطلحات والكلمات الغامضة.

خامسًا: أقوم بترجمة الأعلام دون المشهورين من وجهة نظر الباحثة، ومَن ذكروا عرضًا لا قصدًا.

سادسًا: اكتفيت في التوثيق في الحاشية بوضع اسم المصدر مع لقب المؤلف والجزء والصفحة، ووضعت المصدر كاملًا في قائمة المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي حول الدراسات السابقة المتعلقة بحديث الفسيلة لم أقف سوى على دراسة واحدة بعنوان: حديث الفسيلة رواية ودراية، عبد الله محمد مشبب الغرازي، المجلة العلمية، كلية أصول الدين والدعوة، مصر- الزقازيق، ٢٠١٩م.

وهذا البحث اهتم بدراسة حديث الفسيلة رواية، ودراية من ناحية بيان معاني المفردات والمعنى الإجمالي للحديث، وذكر أهم الفوائد المستنبطة من الحديث، مع تطبيقات الصحابة رضي الله عنهم للحديث وبيان بعض التعارضات الواردة عليه.

وبحثي يلتقي مع هذه الدراسة في دراسة الحديث رواية، ويختلف عنها في تناول الإشارات المرتبطة بالحديث دراية، حيث اختص بحثي بالتركيز على الإشارات العقدية في الحديث دون غيرها.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة وفيها: أهداف البحث، أهمية البحث، منهج البحث، إجراءات الباحث، الدراسات السابقة، خطة البحث.

المبحث الأول: **الحديث رواية**. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: روايات الحديث.

المطلب الثاني: الألفاظ الغريبة في روايات الحديث والحكم عليه.

المبحث الثاني: **الإشارات العقدية في الحديث**. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإشارات العقدية المتعلقة بالله عزَّ وجلَّ.

المطلب الثاني: الإشارات العقدية المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الإشارات العقدية المتعلقة باليوم الآخر.

المطلب الرابع: الإشارات العقدية المتعلقة بالإشارات العقدية المعاصرة.

الخاتمة (النتائج والتوصيات).

فهرس المصادر والمراجع.



المبحث الأول: الحديث رواية

المطلب الأول: روايات الحديث

ورد حديث الفسيلة بروايات متعددة ولكن ألفاظها متقاربة جدًا وهي:

الرواية الأولى:

رواية الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»(1).

الرواية الثانية:

رواية الإمام عبد بن حميد(2) في مسنده عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةً، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»(3).

الرواية الثالثة:

رواية الإمام البخاري في الأدب المفرد عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنْ قَامَت السَّاعةُ وَفِي يَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ فَإِنْ استَطاعَ أنْ لَا تَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَليَغِرسْهَا»(4).

الرواية الرابعة:

رواية الإمام البزار(5) في مسنده عن أنس رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنْ قَامَت السَّاعةُ وَفِي يَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ فَلْيَغْرِسْهَا»(6).

الرواية الخامسة:

رواية الإمام الضياء(7) في المختارة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ قَامَت السَّاعَة وبيد أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»(8).

والملاحظ في هذه الروايات كلها يرى أنَّ مدار روايتها على أنس بن مالك رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه (٢٠/٢٩٦)، برقم: (١٢٩٨١).

(٢) هو: عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي، له التفسير والمسند، توفي سنة (٢٤٩هـ). ينظر: الثقات لابن حبان (٨/٤٠١)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة (ص: ٣٧٤).

(٣) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب من مسند عبد بن حميد، مسند أنس بن مالك (ص: ٣٦٦)، برقم: (١٢١٦).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب اصطناع المال (ص: ١٦٨)، برقم: (٤٧٩).

(٥) هو: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، له مسندان أحدهما كبير سماه (البحر الزخار) والثاني صغير، توفي سنة (٢٩٢هـ). ينظر: طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، الأصبهاني (٣/٣٨٦)، تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (٥/٩٤).

(٦) أخرجه البزار في مسنده، مسند أبي حمزة أنس بن مالك (١٤/١٧)، برقم: (٧٤٠٨).

(٧) هو: محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، من مؤلفاته: فضائل القرآن، الأحكام، مناقب أصحاب الحديث، توفي سنة (٦٤٣هـ). ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (١٤/٤٧٢)، فوات الوفيات، صلاح الدين بن شاكر (٣/٤٢٦).

(٨) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٧/٢٦٢)، برقم: (٢٧١٢).

وأما ألفاظها فتكاد تكون متقاربة جدًا إلا أنَّ اختلاف الروايات كان في:

أولًا: رواية أحمد والضياء بلفظ: «وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ»، ورواية الآخرين بلفظ: «وَفِي يَد أَحَدِكُم».

ثانيًا: رواية أحمد وعبد بن حميد والضياء بلفظ: «يَقُومَ»، ورواية البخاري بلفظ: «تَقُومَ»، وأما رواية البزار فإنها بدون هذا اللفظ.

ثالثًا: رواية أحمد والضياء بلفظ: «فَلْيَفْعَلْ»، وأما الآخرون فإنهم بلفظ: «فَلْيَغْرِسْهَا».

وبهذا يظهر تقارب روايات الحديث والاختلاف اليسير في ألفاظها، وأما المعنى فإنه واحد.

المطلب الثاني: الألفاظ الغريبة في روايات الحديث والحكم عليه

في روايات الحديث وقفت على لفظين غريبين وهما:

اللفظ الأول:

الساعة، وهو اسم من أسماء يوم القيامة "سميت به لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو لطولها.. ولأنها عند الله تعالى على طولها كساعة من الساعات عند الخلائق"(٩).

اللفظ الثاني:

فسيلة، والفسيلة هي النَخْلَة الصَغِيرَة، إذ الفسيل صغار النخل، بمعنى نبتة شجر صغيرة أو نخلة صغيرة (شتلة زرع)(١٠).

الحكم عليه:

ذكره الهيثمي(١١) وقال: "رواه البزار، ورجاله أثبات ثقات"(١٢)، وقال الصنعاني: "قال الهيثمي: رجاله ثقات"(١٣)، وصححه جماعة من المحدثين المعاصرين منهم الألباني فقال: "صحيح"(١٤)، وذكره الهرري(١٥) وقال "ما أخرجه البزار في مسنده برجال ثقات"(١٦).

---

(٩) فيض القدير، المناوي (٣/٣٠).

(١٠) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (١/٣٧٢)، التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني (٤/٢٤١)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين (٦/٢٦٥).

(١١) هو: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، من مؤلفاته: مجمع الزوائد ومنبع والفوائد، مجمع البحرين في زوائد المعجمين، المقصد العلى، في زوائد أبي يعلى الموصلي، توفي سنة (٨٠٧هـ). ينظر: الثقات للعجلي (ص: ٣٨)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، الفاسي (٢/٢٢٩).

(١٢) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (٤/٦٣).

(١٣) التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني (٤/٢٤١).

(١٤) صحيح الأدب المفرد، الألباني (ص: ١٨١).

(١٥) هو: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري، من العلماء المعارين، من مؤلفاته: هدية الأذكياء على طيبة الأسماء في توحيد الأسماء والصفات، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، هداية الطالب المعدم على ديباجة صحيح مسلم، توفي سنة ١٤٤١هـ. ينظر: حياة الإمام محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي: رؤية تاريخية معاصرة، يعقوب حسين (ص: ١-١٣).

(١٦) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، الهرري (١٧/١٨٤).

المبحث الثاني: الإشارات العقدية في الحديث

المطلب الأول: الإشارات العقدية المتعلقة بالله عزَّ وجلَّ

عند التأمل في حديث الفسيلة تظهر عدد من الإشارات العقدية المتعلقة بالله عزَّ وجلَّ ومنها:

المسألة الأولى: وجوب الإخلاص لله وحده.

الإخلاص هو: القصد بالعبادة إلى أنْ يعبد المعبود بها وحده، بتصفية السر والقول والعمل لله وحده؛ في التوحيد والعبادة(١٧)، وهو أحد شرطي العبادة التي لا يتقبل الله عبادة إلا به، كما قال سبحانه وتعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [البينة: ٥].

وتتجلى مسألة الإخلاص في حديث الفسيلة من عدة أوجه:

الوجه الأول:

أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر في هذا الحديث بعبادة شرعية بقوله: «فَلْيَفْعَلْ»، أو «فَلْيَغْرِسْهَا»، وهذا العمل يحتاج إلى إخلاص لأن الإخلاص شرطٌ من شروط العمل الصالح كما قال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]، يقول الفضيل بن عياض: "إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتّى يكون خالصًا صوابًا، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة"(١٨).

الوجه الثاني:

أنَّ كل عمل بحاجة إلى نية، ويشترط في النية الإخلاص لله وحده، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»(١٩).

الوجه الثالث:

أنَّ هذا العمل سيعرض على الله، والله لا يتقبل عملًا غير خالص لوجهه الكريم، لذا فإن "المؤمن إذا سمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أنْ يغرسها قبل أنْ تقوم القيامة فليغرسها»، لا يسعه إلا أنْ يواصل العمل ليل نهار، ويبذل جهده صباح مساء، وكيف لا ونتيجة هذا السعي ستعرض على الله، وثمار هذا البذل ستكون في كفة حسناته يوم يلقى الله وكيف لا والأمر الرباني الكريم يلاحقه في كل حين {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة: ١٠٥]"(٢٠).

---

(١٧) ينظر: الكليات، الكفوي (ص: ٦٤).

(١٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (١/١٠٥).

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (١/٦)، برقم: (١).

(٢٠) التطور العلمي والفكري في مفهوم الإسلام، عبد الله بن عبد الله الزايد، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٢٤/٢٧٧).

المسألة الثانية: استشعار مراقبة الله في كل آن وحين.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل والعبادة لله في كل آن وحين، حتى في أحلك الظروف وأصعب المواقف وأكثرها انشغالًا، فإن المؤمن لا يجوز له أنْ يغيب عنه ربه لحظة واحدة، يقول المناوي(٢١): "«وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها» وفيه تنبيه على أنَّ من حق المؤمن أنْ لا يذهب عنه ولا يزال عن ذهنه أنَّ عليه من الله عينًا كالئة(٢٢) ورقيبًا مهيمنًا وأجلًا قريبًا حتى يكون في أوقات خلواته من ربه أهيب وأحسن احتشامًا وأوفر تحفظًا منه مع الملأ"(٢٣).

المسألة الثالثة: التوكل على الله.

هذا الحديث درسٌ بليغ في الأمر بالتوكل على الله سبحانه وتعالى، لأن غرس فسيلة النخلة والقيامة ستقوم والدنيا ستنتهي فيه عدم ضمان بحصد ثمرتها، وهذه الفسيلة متى ستنمو؟ ومتى ستثمر؟ ومن سيأكل الناس منها؟ ومع ذلك أمر صلى الله عليه وسلم بغرسها حتى نتعلم التوكل على الله، ونترك التواكل والتكاسل، فالأمر من قبل ومن بعد لله وحده {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً} [المعارج: ٦ - ٧]، {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ} [النحل: ١](٢٤).

المسألة الرابعة: انفراد الله بعلم الغيب.

الإيمان بالغيب الذي غاب عن الحس والمشاهدة هو الفيصل بين المؤمن والكافر، وهو أول صفات المؤمنين المتقين التي ذكرها الله في قوله: {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [البقرة ٢: ٣].

ويَظهر الإيمان بالغيب في حديث الفسيلة في الاهتمام بالعمل الحاضر وعدم استعجال النتائج أو انتظار الغيب، لأن أمر الغيب لا يعلمه إلا الله، فلا يصح أنْ يعيش بعض المسلمين على هامش الحياة، أو يكتفون بمشاهدة الأحداث ومتابعتها، أو يبقون يناظرون بطلًا موعودًا أو قائدًا مرتقبًا يخرق الموازين ويقلب مجريات الأحداث!! أو يعلقون أنفسهم بالأوهام والمنامات والأحلام ليستيقظوا على واقع جديد، فكل ذلك من الوهم الباطل الذي ينسفه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إنْ قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها»(٢٥).

---

(٢١) هو: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، من مؤلفاته: كنوز الحقائق، شرح قصيدة النفس، العينية لابن سينا، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفي، توفي سنة (١٠٣١هـ). ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الحموي (٢/١٩٣)، الأعلام للزركلي (٣/٦٥).

(٢٢) كالئة: حافظة وحارسة، "كلأه الله يكلؤه: حفظه". المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٢/٥٤٠).

(٢٣) فيض القدير، المناوي (٢/١٢).

(٢٤) ينظر: دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم (٩/٣٣)، دروس الشيخ أسامة سليمان (١٠/٢١).

(٢٥) ينظر: معالم في فقه الفتن والأزمات، إبراهيم بن صالح الدحيم، مقال منشور في ربيع الآخر - ١٤٢٧هـ.

بل إنَّ التعلق بمثل هذه الأوهام وانتظار الغيب المجهول يفضـــي إلى ترك العمل والجد والاجتهاد، وفي هذا مخالفة صريحة لما جاء به حديث الفسيلة.

كما يفضي إلى شيوع المنهج القدري للمتعلقين بالأقدار ممن أصيبوا بنوع من السلبية والهزيمة النفسية التي تقعدهم عن العمل احتجاجًا بالقدر وانتظار الغيبيات.

إِنَّمَا هذِهِ الحَيَاةُ مَتَاعٌ ... فالجهُولُ المغرُورُ مَنْ يَصْطَفِيهَا

مَا مَضَى فَاتَ وَالمؤَمَّلُ غَيبٌ ... وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا(٢٦)

وقد يكون مقصود الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم «إنْ قامت الساعة» يعني إذا ظهرت علاماتها كما ذكر ذلك الهيثمي فقال: "لعله أراد بقيام الســاعة: أمارتها"(٢٧)، وهذا تفســير محتمل لأن الســاعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، فيكون غرس الفسيلة فيه نفع لمن يأتي من الخلائق، ويؤيد ذلك قول عبد الله بن سـلام: "إنْ سمعت بالدجَّال قد خرج وأنت على وَدِيَّةٍ(٢٨) تغرسـها، فلا تعجل أنْ تصلحه؛ فإن للناس بعد ذلك عيشًا"(٢٩).

والمقصـود أنَّ حديث الفسـيلة فيه حثٌّ على العمل وعدم الاتكاء على الغيبيات التي يجهلها الإنسـان علمها.

المطلب الثاني: الإشارات العقدية المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وسلم

المسألة الأولى: حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته

يقول الله ســبحانه وتعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُــولٌ مِنْ أَنْفُسِــكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨]، وفي حديث الفسيلة يظهر حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته بالحث على العمل الصالح بجلاء ووضح، حيث حرص صلى الله عليه وسلم على توجيههم نحو العمل النافع حتى والحياة تلفظ أنفاسها الأخيرة، وفي ذلك عدد من الفوائد منها:

أولًا: توجيه أمته نحو العمل المثمر، لأن في ذلك الغرس "أجر مسـتمر متكرر متجدد كلما انتفع بهذا الزرع حي من الأحياء، حتى لو مات الزارع بقي زرعه وغرسه صدقة جارية يصله ثواب نفعه، وهو في قبره، طيلة

---

(٢٦) البيتان منسوبان للشاعر: إبراهيم بن عثمان الغزيُّ. ينظر: الدر الفريد وبيت القصيد، المستعصمي (٤/٥٠٦)، ونسبهما البعض للشاعر: عثمان بن إبراهيم العمري سنة (٤٤١هـ). ينظر: الكشكول، الهمذاني (٢/٢٨٤).

(٢٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (٤/٦٣).

(٢٨) الوَدِيَّة: الفسيلة من النخل الَّتِي بانَتْ عَن أمّها، وَيُقَال للأُم: مُبْتِلٌ. تهذيب اللغة، الأزهري (١٤/٢٠٧).

(٢٩) الأدب المفرد، البخاري (ص: ١٦٩)، وسنده صحيح. ينظر: السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، العزيزي (٢/١٧٩)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (٤/٦٣).

انتفاع الناس به"(٣٠)، "فالإنســان عندما يغرس النخلة لن يأكل منها، وإنما ليأكل منها أولاده وأحفاده كما أكل هو من غرس أجداده، إذًا ما غرس الفسيلة إلا لهدف، فترغيبًا من النبي صلى الله عليه وسلم في غرس هذه الفســيلة قال: «إذا قامت الســاعة وفي يد أحدكم فســيلة فليغرســها» وتقدير الكلام: فلا يقل: لمن أغرســها وقد قامت الســاعة ولن ينتفع بها أحد؟! فحري أن يتركها ولا يغرســها، فكأنه قال له: خالف طبعك واغرسها مع أنك لن تجد من ورائها ثمرة دنيوية"(٣١).

ثانيًا: الحث على بصـــمات الخير في المجتمع، وقد "أخذ معاوية في إحياء أرض وغرس نخل في آخر عمره فقيل له فيه فقال: ما غرسته طمعًا في إدراكه بل حملني عليه قول الأسدي(٣٢):

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ... ولا يكون له في الأرض آثار"(٣٣)(٣٤).

ثالثًا: نفع الآخرين، كما في قول عبد الله بن ســـلام: "إنْ سمعت بالدجَّال قد خرج وأنت على وَدِيَّةٍ تغرسها، فلا تعجل أنْ تصلحه؛ فإن للناس بعد ذلك عيشًا"(٣٥).

المسألة الثانية:

الاقتداء برســول الله صــلى الله عليه وســلم، فعن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي: ما يمنعك أنْ تغرس أرضـك؟ فقال له أبي: أنا شـيخ كبير أموت غدًا فقال له عمر: أعزم عليك لتغرسنها، فلقد رأيت عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي"(٣٦).

و"دخل رجل على عثمان بن عفان وهو يغرس غراسًـا، فقال له يا أمير المؤمنين: أتغرس وهذه السـاعة قد جاءت؟ فقال: أنْ تأتي وأنا من المصلحين خير وأحب إلى من أنْ تأتيني وأنا من المفسدين"(٣٧).

فعمر وعثمان رضــي الله عنهما في هذين الأثرين اقتديا بتوجيه رســول الله صــلى الله عليه وســلم في حديث الفســيلة، ونفذا ما وجّههم به صــلى الله عليه وســلم، وحثا الناس على تطبيق حديث الفســيلة والتأسي فيه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمل والغرس.

---

(٣٠) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين (٦/٢٦٥).

(٣١) شرح صحيح البخاري للحويني (٢/٣).

(٣٢) هو: حوط بن رئاب الأسدي، المشتهر بأبي المهوش: شاعر مخضرم. عاش واشتهر في الجاهلية. وأدرك الاسلام شعره قليل متفرق، توفي نحو سنة (١٥هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٢/١٥٨)، الأعلام للزركلي (٢/٢٨٩).

(٣٣) فيض القدير، المناوي (٣/٣١).

(٣٤) هذا البيت للشاعر: الأسدي. ينظر: التذكرة الحمدونية، بهاء الدين بن حمدون (٩/٢٨٨).

(٣٥) سبق ذكره.

(٣٦) جمع الجوامع المعروف بـ الجامع الكبير، السيوطي (١٦/٥٣٠).

(٣٧) جمع الجوامع المعروف بـ الجامع الكبير، السيوطي (١٧/٥٩).



المسألة الثالثة: حثه صلى الله عليه وسلم على اغتنام الأوقات في الأعمال الصالحات.

في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الفسيلة «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ» إشارة واضحة إلى أهمية استغلال الوقت في الأعمال الصالحة النافعة للعبد عند لقاء ربه، وأعظم ما يجب على العبد الانشغال به في دنياه هو التوحيد والاستعداد للساعة والرحيل، لذا فالإسلام يحثّ المسلم على الاستفادة القصوى من الوقت حتى في أشد الظروف وأصعب الأوقات بوقت قيام الساعة.

المطلب الثالث: الإشارات العقدية المتعلقة باليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وهو من المعلوم من الدين بالضرورة، وإنكار عقيدة البعث واليوم الآخر يخرج صاحبه من الملة، كما قال تعالى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١٣٦].

ومعنى الإيمان باليوم الآخر هو: الاعتقاد والإقرار الجازم بوجود البعث بعد الموت وما يكون بعد ذلك من الحساب والجزاء وما يسبقه من أشراط الساعة وحياة البرزخ(٣٨).

وتتجلى مسائل الإيمان باليوم الآخر في حديث الفسيلة في الإشارات الآتية:

المسألة الأولى: وجوب الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة.

يظهر بكل وضوح في حديث الفسيلة وجوب الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة وعدم التواني عنها ولو في آخر لحظات الحياة.

فالعمل بحد ذاته مقصود في نظر الإسلام؛ حتى ولو كانت نتيجة العمل متأخرة أو ضئيلة، لأن النتيجة ليست شرطًا في قيام العمل نفسه، ولهذا كُلفنا بالأعمال وليس بالنتائج، وإلا لكفّ الناس عن العمل عند حصول النتائج، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «إنْ قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها».

وقد تكاثرت النصوص الشرعية في الحث على الاستعداد لليوم الآخر بالعمل الصالح كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: ١٨]، وقوله: {يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} [النبأ: ٤٠]، وأخبر سبحانه وتعالى أنَّ سبب دخول الجنة للمؤمنين كان بسبب الأعمال الصالحة كما في قوله تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل: ٣٢]، {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} [الحاقة: ٢٤]، وأنَّ سبب دخول النار للكافرين كان بسبب أعمالهم السيئة كما قال تعالى: {ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [الأنفال: ٥١].

---

(٣٨) ينظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز(٢/٤٠٣)، لوامع الأنوار البهية، السفاريني (١/٢١٥)، معارج القبول، حكمي (٢/٧٠٣).



يقول ابن أبي العز[٣٩]: "وأما ترتب الجزاء على الأعمال، فقد ضلت فيه الجبرية[٤٠] والقدرية[٤١]، وهدى الله أهل السنة، وله الحمد والمنة، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات، فالمنفي في قوله صلى الله عليه وسلم: "«لن يدخل الجنة أحد بعمله»[٤٢] باء العوض، وهو أنَّ يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة.. والباء التي في قوله تعالى: {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [فصلت: ١٧] ونحوها، باء السبب، أي بسبب عملكم، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته"[٤٣].

المسألة الثانية: تعدد أسماء يوم القيامة.

جاء في حديث الفسيلة «إِنْ قَامَت السَّاعَة»، والساعة اسم من أسماء يوم القيامة، وله أسماء كثيرة جدًا، بلغت حوالي ثمانين[٤٤].

والحكمة في تعدد أسماء يوم القيامة كما يقول الإمام القرطبي: "وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه وهذا جميع كلام العرب ألا ترى أنَّ السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم، وله نظائر.

فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة"[٤٥].

المسألة الثالثة: الإيمان بأشراط الساعة.

أشراط الساعة هي: علاماتها وأماراتها التي تقع قبل قيامها، قال تعالى: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} [محمد: ١٨].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن علامات كثيرة تسبق قيام الساعة، منها ما وقع ومنها ما لم يقع وسيقع، والإيمان بها يعد من صميم الإيمان باليوم الآخر، وأكثرها قد وقع ولم يبق منها سوى القليل،

---

(٣٩) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الصالحي، من مؤلفاته: التنبيه على مشكلات الهداية، شرح العقيدة الطحاوية، الاتباع، توفي سنة (٧٩٢هـ). يُنظَر: الدرر الكامنة، ابن حجر، (١٠٣/٤)، الأعلام، الزركلي، (٣١٣/٤).

(٤٠) الجبرية: من الجبر، وهو نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف متعددة منهم: الجهمية، والكلابية، والأشعرية ومن وافقهم. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني (٨٥/١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازي (ص: ٦٨).

(٤١) القدرية: هم الذين نفوا القدر، وزعموا أنَّ أفعال العباد محدثة، فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عزَّ وجل. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٨٧/٣، ١٣٨).

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (٩٨/٨)، برقم: (٦٤٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى (٢١٦٩/٤)، برقم: (٢٨١٦).

(٤٣) شرح الطحاوية، ابن أبي العز (٦٤٢/٢).

(٤٤) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص: ٥٣٨)، فتح الباري، ابن حجر (٣٩٦/١١).

(٤٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص: ٥٤٤).

يقول المناوي: "وأراد بقيام الساعة أماراتها، بدليل حديث إذا سمع أحدكم بالدجال وفي يده فسيلة فليغرسها فإن للناس عيشًا بعد(٤٦)، ومقصوده الأمر بالغرس لمن يجيء بعد، وإنْ ظهرت الأشراط ولم يبق من الدنيا إلا القليل"(٤٧).

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بكل ما ورد به الدليل وصح به من أشراط الساعة الكبرى والصغرى إيمانًا مجملًا ومفصلًا، يقول الطحاوي: "ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها(٤٨).

وأما المنكرون لأشراط الساعة فهم على قسمين:

- القسم الأول من أنكر أشراط الساعة جملة وتفصيلًا، وهؤلاء شرذمة من أتباع المدرسة العقلانية المعاصرة، يقول رشيد رضا(٤٩): "ويرد من الإشكال على ما ذكر أن ما ورد من الأشراط الصغرى المعتاد مثلها، التي تقع عادة بالتدريج لا يذكر بقيام الساعة، ولا تحصل به الفائدة التي من أجلها أخبر الشارع بقرب قيام الساعة – وأن ما ورد من الأشراط الكبرى الخارقة للعادة يضع العالم به في مأمن من قيام الساعة قبل وقوعها كلها، فهو مانع من حصول تلك الفائدة"(٥٠).

  وكلامه هذا مخالف للحقيقة والواقع، فليس كل علامات الساعة تتكرر أو تقع عادة، بل بعضها لا يقع إلا مرة واحدة، كما أنها نوع من التخويف يخوف الله بها عباده ليستعدوا ليوم الرحيل، وليس في ذلك إعطاء الأمان بها قبل وقوعها لأن وقوعها غيب لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

- القسم الثاني: المنكرون لبعض الأشراط، وخاصة الكبرى منها، وقد ردَّ عليهم أهل السنة وأبطلوا شبهاتهم، ويمكن الرد عليهم إجمالًا في الآتي:

أولًا: إنكارها إنكار للنصوص الصحيحة الثابتة التي بلغ بعضها حد التواتر.

ثانيًا: ردها بحجة المعارضة العقلية فيه تقديم للعقل على النقل، وهذا ظاهر البطلان.

ثالثًا: ما جاء من الاكتشافات الهائلة الحديثة ينبئ عن إمكانية وقوعها، فكيف يؤمنون بالاكتشافات ولا يؤمنون بهذه الآيات؟!.

---

(٤٦) سبق ذكره وتخريجه.

(٤٧) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (٣٧٢/١).

(٤٨) متن الطحاوية، الطحاوي (ص: ٨٤).

(٤٩) هو: السيد محمد رشيد بن السيد علي رضا، من مؤلفاته: تاريخ الأستاذ الإمام، ترجمة القرآن، السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة، كان في بدايته يميل للمنهج العصراني ثم تأثر في آخر حياته بالدعوة السلفية، توفي سنة (١٣٥٤هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي (١٢٦/٦).

(٥٠) تفسير المنار، رشيد رضا (٤٠٧/٩).

رابعًا: ما ورد من اختلافات في بعض روايات أحاديث أشــراط الســاعة من ناحية ترتيبها ونحوه فإن أهل العلم سـلكوا في ذلك مسـالك منها: تقديم التفسـير النبوي للنصـوص على غيره، الأخذ بأقوال الصـحابة فيما لا مجال للرأي فيه، تقديم الصحيح من الروايات على الضعيف، الجمع بين النصوص.

المسألة الرابعة: قبول الأعمال الصالحة مختص بالمسلم دون الكافر.

جاء في حديث الفسيلة الحث على العمل الصالح، ولكن قبول الأعمال الصالحة مختص بالمسلم دون الكافر، يقول العيني(٥١) في ذكر حديث الفســيلة: "وفيه: أنَّ الثواب المترتب على أفعال البر في الآخرة يختص بالمسـلم دون الكافر، لأن القُرب إنما تصـح من المسـلم، فإن تصـدق الكافر أو بنى قنطرة للمارة أو شيئًا من وجوه البر لم يكن له أجر في الآخرة"(٥٢).

ويؤكد هذا ما ثبت في صـحيح مسـلم عن جابر بن عبدِ الله رضـي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشِّـرٍ الْأَنْصَــارِيَّةِ فِي نَخْلٍ لَهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ؟ أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» فَقَالَتْ: بَلْ مُسْلِمٌ، فَقَالَ: «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»(٥٣).

فسـؤال النبي صـلى الله عليه وسـلم «مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ؟ أَمُسْـلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» دليل واضـح على أنَّ الأعمال الصالحة لا تقبل إلا من المسلمين فقط.

وأما الكافر فإنه إذا عمل صـــالحًا فإنه لا يقبل منه لأن الله قال: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة:٢٧]، ويقول عن الكفار: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان: ٢٣].

إلا أنَّ الله يجازيه عن عمله الصـــالح في الدنيا لأنه أراد بعمله الدنيا وليس الآخرة، فيكرمه بمثل احترام الناس له، ومكافأته على خدماته، وتكريمه بأية وسـيلة من وسـائل التكريم كما قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا} [الإسراء: ١٨](٥٤).

---

(٥١) هو: محمود بن أحمد بن موسـى العنتابي العيني، له مصـنفات مختلفة منها: عمدة القارئ شـرح صـحيح البخاري، الطبقات في علماء الحنفية، البناية شـرح الهداية، توفي سـنة (٨٥٥هـ)، يُنظَر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السـيوطي، (٢/٢٧٥)، شذرات الذهب، ابن العماد (١١/٥٢٩).

(٥٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (١٢/١٥٥).

(٥٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع (٣/١١٨٨)، برقم: (١٥٥٢).

(٥٤) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص (٣/٢٥٤).

المطلب الرابع: الإشارات العقدية المتعلقة بالإشارات العقدية المعاصرة.

المسألة الأولى: اهتمام الإسلام بالجانب الروحي والمادي.

إنَّ الاهتمام بالجانب الروحي والمادي في الشريعة الإسلامية لا يوجد له مثيل في أي دين آخر؛ فقد وازن الشرع بينهما موازنة فاقت كل التصورات، وأعطى كل جانب منهما حقه ومستحقه بميزان العليم الحكيم الخبير بخلقه، وهذا هو سبب تذمر كثير من الغربيين المعاصرين بسبب تغلب النزعة المادية، وغياب القوى الروحية المحفِّزة في حياتهم، مما جعل الكثير منهم يُقبل على اعتناق الإسلام، أو يفكر بالانتحار والتخلص من الحياة؛ وذلك لأنه لا يجد في نفسه أية توازن بين الروح والمادة، يقول الله سبحانه وتعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ١٢٥].

فالإسلام ليس دينًا كهنوتيًا يقتصر على الجوانب الروحية دون الجوانب المادية، وليس دينًا ماديًا يهمل حياة القلب والروح، وإنما هو دين جمع بين الجانب الروحي والمادي ووازن بينهما، وصاغ ذلك في صياغة صافية سائغة للجميع، لأن الروح والمادة جناحان من ألوان الحياة جرت بهما سنة الله في كونه، وإذا نقص أحدهما في أي لون من ألوان الحياة كانت توفيته في الجانب الآخر بغلبة أحد الجانبين على الآخر، وفي هذا مخالفة لهدي الإسلام الذي أمر بالتوازن بين الروح والمادة فقال الله عزَّ وجلَّ: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٧٧].

وتمثل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا التوازن بين الروح والمادة عمليًا فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٥٥).

ويظهر التوازن بين الروح والمادة في حديث الفسيلة في الآتي:

أولًا: حث النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان (المادة) بالاهتمام بالعمل الصالح (الروح) بقوله عليه الصلاة والسلام: «فَلْيَغْرِسْهَا».

"ولعل حديث الرسول الكريم «إنْ قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها» من أقوى الأدلة على احترام الإسلام لاستغلال الأرض وعالم الأشياء الموجهة للخير والمتناسقة مع حاجات الإنسان وأهدافه من

(٥٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (١/٣٠٢) برقم: (٤٠٢).

الحياة، وعندما يزُّهد الإســــلام في الدنيا – في بعض الآيات كما ذكرنا –ويجعلها (متاع الغرور) فإنما يوجه الإنسان إلى أنْ يبقى هو القائد للأشياء، والموجه لها ولا يصبح موقعه منها مثل موقع الإنسان المعاصر من التكنولوجيا التي أصبحت تقوده إلى المجهول، (كما يوضح رينيه دوبو[٥٦] في كتابه إنسانية الإنسان)[٥٧]، وبالتالي تختل النسبة بين الإنسان والفكر والأشياء ويقع الانهيار"[٥٨].

فالدين الإســـلامي دينٌ يجمع بين الزهد في الدنيا وبين عمارة الأرض، ويحث على الإقبال على الآخرة وفي نفس الوقت يجعل غرس الأشجار وحفر الآبار والأنهار وعمارة الأرض من الأعمال الصالحة التي يثاب بها المسلم في الآخرة، وتجتمع فيه أصوات الجوامع مع دخان المصانع، وتسبيح الذاكرين مع أنين عناء العاملين والفلاحين، فلا رهبانية في الإسلام بل فيه «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها».

ثانيًا: أنَّ متابعة الأحداث مهما عظمت –ولو كانت أحداث الســـاعة وأهوالها– يجب أنْ لا يكون مانعًا للمؤمن المتزن من الاهتمام بالعمل الصالح والسعي في عمارة الكون وتحصيل الرزق والاعتناء بمصالح الحياة، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– وجّه بعمارة الأرض حتى آخر لحظة من عمر الدنيا، إذ يقول –صلى الله عليه وسلم–: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها».

ثالثًا: عدم الفصل بين عالم المادة وعالم الروح، ولا بين عالم الدنيا وعالم الآخرة، فعمل الدنيا في الإسلام إنْ قصد به وجه الله واستحضر المكلف في ذلك النية الخالصة لوجه الله صار من عمل الآخرة، وهو ما يشير إليه حديث الفسيلة بالحث على العمل الصالح الذي تشترط فيه النية الخالصة، ويؤكده قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[٥٩].

المسألة الثانية: الأخذ بأسباب القوة والاهتمام بأدوات التمكين.

أمر الإسلام بالأخذ بأسباب القوة ووسائل التمكين بكل صورها وأشكالها كما قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال: ٦٠]، وإذا حصل التفريط في ذلك وقع الذل والهوان والتبعية للأمم.

---

(٥٦) رينيه دوبو، مثقف فرنسي، من مؤلفاته: إنسانية الإنسان نقد علمي للحضارة المادية، انكسارات (شعر)، توفي سنة ٢٠٠٩م. ينظر: سلسلة أعلام الاقتصاد الإسلامي، شوقي دنيا (ص: ١١٢).

(٥٧) ينظر: إنسانية الانسان، رينيه دوبو، (ص: ٤٩).

(٥٨) الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة، عبد الحليم عويس، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٢١)، (ص: ١٧٠).

(٥٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه (١٠٣/٣) برقم: (٢٣٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب فضل الغرس والزرع، (١١٨٩/٣) برقم: (١٥٥٣).

وفي حديث الفسيلة أمرٌ بالاهتمام بوسيلة من وسائل القوة والتمكين وهي الزراعة والحرث والاستغناء عن طلب الأقوات من الآخرين.

وقد اختلف أهل العلم حول الوسائل والأدوات الأكثر نفعًا في قوة الأمة وتمكينها فقال بعضهم أفضلها الزراعة، وقال آخرون أفضلها الكسب باليد، وهي الصنعة، وذهب بعضهم أنَّ أفضلها التجارة، والراجح أنَّ الأفضل يختلف "باختلاف حاجة الناس، فحيث كان الناس محتاجين إلى الأقوات أكثر، كانت الزراعة أفضل، للتوسعة على الناس، وحيث كانوا محتاجين إلى المتجر لانقطاع الطرق كانت التجارة أفضل، وحيث كانوا محتاجين إلى الصنائع أشد، كانت الصنعة أفضل"(٦٠).

المسألة الثالثة: العقيدة الإسلامية عقيدة عمار لا دمار.

العقيدة الإسلام دومًا تأمر بالتعمير والصلاح لا بالخراب والتدمير والإفساد، فالله سبحانه وتعالى طلب منا عمارة الأرض وجعلنا خلفاء عليها لنعمرها، كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: ٣٠]، وقال: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} [هود: ٦١].

يقول الإمام ابن كثير: "{وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} أي جعلكم عمارًا تعمرونها وتستغلونها"(٦١)، ويقول العلامة السعدي: "{وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} أي: استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكّنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها، فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك، فلا تشركوا به في عبادته"(٦٢).

وحذَّر الله من الإفساد في الأرض والسعي في تخريبها فقال: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} [الأعراف: ٥٦]، {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]، وقال عن اليهود: {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة: ٦٤].

وتظهر هذه المسألة في حديث الفسيلة في الأمر بعمارة الأرض ولو كانت الأرض على نهايتها، فالمهم هو أن تعمر الأرض وتصلحها لا أنْ تُخربها أو تدمرها، "فقد كان الشارع عليه السلام يرغب في الأعمال بمثل قوله: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فَسيلة فليغرسها» وهو أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الدنيوي"(٦٣).

بل إنَّ حديث الفسيلة أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الدنيوي والأخروي.

---

(٦٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (١٢/١٥٥)، وينظر: شرح النووي على مسلم (١٠/٢١٣).

(٦١) تفسير ابن كثير (٤/٢٨٦).

(٦٢) تفسير السعدي (ص: ٣٨٤).

(٦٣) الصنائع والتربية والتعليم، محمد رشيد رضا، مجلة المنار، العدد (١) (ص: ٩٠١).

الخاتمة (النتائج والتوصيات):

بعد البحث والتتبع في دراسة حديث الفسيلة دراسة عقدية وصلت الباحثة إلى:

أولًا: النتائج

١- حديث الفسيلة هو قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» وقد ورد بألفاظ متقاربة جدًا ولا اختلاف بينها في المعنى.

٢- مدار رواية جميع مرويات الحديث على أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حكم أهل الحديث بصحة الحديث وثقه رجال سنده.

٣- تركزت الإشارات العقدية المتعلقة بالله عزَّ وجلَّ في الحديث في: وجوب الإخلاص لله وحده، استشعار مراقبة الله في كل آن وحين، التوكل على الله، انفراد الله بعلم الغيب.

٤- تركزت الإشارات العقدية المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وسلم في: حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته، الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، حثه صلى الله عليه وسلم على اغتنام الأوقات في الأعمال الصالحات.

٥- تركزت الإشارات العقدية المتعلقة باليوم الآخر في: وجوب الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة، تعدد أسماء يوم القيامة، الإيمان بأشراط الساعة، قبول الأعمال الصالحة مختص بالمسلم دون الكافر.

٦- تركزت الإشارات العقدية المتعلقة بالإشارات العقدية المعاصرة في: اهتمام الإسلام بالجانب الروحي والمادي، الأخذ بأسباب القوة والاهتمام بأدوات التمكين، العقيدة الإسلامية عقيدة عمار لا دمار.

ثانيًا: التوصيات

١- من خلال دراسة الحديث تبيّن للباحثة الحاجة الماسة إلى دراسة الأحاديث النبوية –وخاصة المشهورة منها– دراسة عقدية.

٢- أوصي العلماء والخطباء بإظهار جوامع الكلم في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتركيز على ذلك.

٣- دراسة الحديث من النواحي الأخرى التي لم يُدرس من خلالها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الجصاص (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.



الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسن الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار/مايو ٢٠٠٢م.

إنسانية الانسان، رينيه دوبو، تعريب: نبيل صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

تاريخ الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى (المتوفى: ٢٦١هـ)، دار الباز، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

تاريخ بغداد وذيوله، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة والمحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن حمدون، (المتوفى: ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، المحقق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

التطور العلمي والفكري في مفهوم الإسلام، عبد الله بن عبد الله الزايد، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني ابن نقطة (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الثقات، محمد بن حبان (المتوفى: ٣٥٤هـ)، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

حياة الإمام محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي: رؤية تاريخية معاصرة، يعقوب حسين عبد الكريم، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية، الإمارات، المجلد/العدد: (٧٥)، ٢٠٢٢م.

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي (المتوفى: ١١١١هـ)، دار صادر، بيروت.

الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي (المتوفى: ٧١٠هـ)، المحقق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

الدرس الحديثي المعاصر، أحمد الجابري، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٧م.

دروس الشيخ أسامة سليمان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد بن علي الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، علي بن أحمد بن نور الدين الشهير بالعزيزي، بدون معلومات.

سلسلة أعلام الاقتصاد الإسلامي، شوقي أحمد دنيا، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، ١٩٩٨م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

شرح صحيح البخاري، حجازي محمد شريف أبو إسحاق الحويني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الصنائع والتربية والتعليم، محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، العدد (١).

طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة، عبد الحليم عويس، مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، العدد (٢١).

عمدة القاري شـرح صـحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسـى العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

فوات الوفيات، محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣-١٩٧٤م.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

الكشكول، محمد بن حسين بن عبد الصمد الهمذاني، (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين الهَرَري، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة: هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

متن العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

معالم في فقه الفتن والأزمات، إبراهيم بن صالح الدحيم، مقال منشور بتاريخ ١٤٢٨/١٢/٩هـ.

الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد الحميد بن حميد الكَسّي ويقال له: الكَشّي (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.